

## موسيقى

## أميمة الخليل: سمفونية الـ«مطر»



حتماً، سيفاجاً جمهور الفنانة اللبنانية التي رسمت منذ انطلاقتها مع فرقة «الميادين» خطأ متصاعداً وصولاً إلى هذا العمل الذي يعتبر الأنضج في مسارها، ولن يسعها بعده أن تعود أدراجها. مع المؤلف عبد الله المصري، والفنان رامي خليفة (بيانو)، قدّمت قراءة سمفونية لقصيدة بدر شاكر السياب «أنشودة المطر»

## لارا ملاحب

«أعلن انتمائي لقصيدتي السياب. المصري بالجوهر، والروح، والتوق لإنسانية مطلقة التعبير» تحدثنا الفنانة أميمة الخليل عن المصادفة التي وضعت قصيدة «أنشودة المطر» (1960) بين يديها، بينما كان المؤلف الموسيقي اللبناني عبد الله المصري قد اختارها لعمل موسيقي جديد يجمعه بها. اتفق الطرفان على هذه القصيدة عن بعد، ولم يبق للمصري إلا أن يعمل على التأليف الموسيقي لمدة ثلاثة أشهر. خلال هذه الفترة، أضاف إلى صوت أميمة، دور البيانو (رامي خليفة) المسيطر على معظم أسطوانتها الجديدة «مطر» (مؤسسة «نغم»). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن العمل نفذته الأوركسترا الفيلهارمونية القطرية في حزيران (يونيو) 2013 بقيادة الأستاذ ويليس على مسرح دار الأوبرا «كتارا» قبل أن يسجل في موسكو مع الأوركسترا السيمفونية «كابيللا روسيا» بقيادة فاليري بوليانسكي. الأخير ارتبط اسمه بالمؤلف الروسي سرغي رخمانينوف، حيث نشعر بوجود عبير من موسيقاه في هذا العمل. «عينك غابتا نخيل أو شرفتان راح بنأى عنهما القمر...» هكذا يختار عبد الله المصري أن يكون صوت أميمة أول آلة موسيقية لقراءته السمفونية لقصيدة بدر شاكر السياب (1926-1964)، ليظهر بعد حين صوتاً جديداً لل خليل. صوت «لا منتم»، لا يقلد التقنية الغربية (الأوبرا) ولا يمت للطرب

الشرقي بصلية، إنما يلاط بـ «أهه» المستمع بما يشبه آلة نفخ خشبية كالـ«أوبوا»...

العمل الذي توقعه بعد غد الجمعة في «فيرجن ميغاستور»، هو «قصيد سمفوني» لـ«سوبرانو شرقي» وبيانو وأوركسترا، من ثلاثة أجزاء (وليس حركات)، يترجم عنصر «الأسطورة» الذي ميز «أنشودة المطر» بما لا يمكن أن يكون أكثر صلاباً وإشباعاً من حيث التصوير الموسيقي. هي 36 دقيقة لا أكثر، تخطي فيها المؤلف «راحة» المستمع العربي بشكل يبقيه في النطاق المجاور (de proximité)، وخرجت صدقة «العصفور» من الصورة الملترزمة التي تميزت بها لتذهب إلى التزامن من نوع آخر. التزام أكثر جرأة من أن يساوم على أصالة في تقديم عمل حديث بالمعنى النسبي للحداثة الموسيقية والشعرية.

أميمة الخليل



القوانين لتنفلت منها إلى حرية أصيلة، حرية تسجل حقبة موسيقية حديثة (1890—1935) اختارها المصري ليشعل بها ثورته على سرب الموسيقى الحديثة التي لا تزال تلملم فتات العصرين الكلاسيكي والرومنطقي الغربيين. ما يتسم به «مطر» (وهو ما يميز كل عمل صادق في بنيته) أن العنصر

## حافظ صوت الفنانة على هدوئه النسبي طوال مدة العمل



الجمالي يتدفق بعد كل استماع وليس العكس (على غرار بعض الأعمال الحديثة السائدة). في كل مرة، نكتشف صدفة موسيقية تمسنا بعصريتها وفوضويتها. نكاد نعتقد بأنه عمل مرتجل،

«أصبح بالخليج...يا خليج يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى... فيرجع الصدى كأنه النشيج». بعدها، يصور الكورال الروسي صدّي بوليفونيا لصباح الشاعر العراقي، لتهدأ بعده الموسيقى وتعود لترضي أذن المستمع الشرقي بالة temple block في إيقاع «البلدي» مرافقة البيانو. تختتم الألتان سوياً على ما يشبه مقام الحجاز. يعود البيانو لافظاً أنفاسه الأخيرة في «كودا» (نهاية أخرى) صغيرة، ربما تعطي أملاً يلي تراجدياً قد سيطرت منذ البداية. تراجدياً متقلبة تامراً فيها الشاعر العراقي والموسيقي اللبناني في «أنشودة المطر».

توقيع أسطوانة «مطر»: 17:00 مساء الجمعة 21 آذار (مارس) - فيرجن ميغاستور (وسط بيروت). يلي التوقيع أداء أميمة لفقرة من العمل بمرافقة رامي خليفة على البيانو

JOEKODEIH PRESENTS  
RODRIGUE SLEIMAN HICHAM HADDAD  
TONY BALABANE MAGUY BADAWI  
**MICHEL W SAMIR**  
مير و صيصال

STARTING MARCH 6, 2014  
THURSDAY TO SUNDAY | 8:30PM  
RSVP 76 409 109

THEATRE GEMMAYZE  
ÉCOLE DES FRÈRES

TICKETING BOX OFFICE

TECMAN, MEDA, olo, CBCL, VIATEK, VIK, BANCARS, AXA ME, ov, VOL, ICBAN

METRO  
**بيروت... الطريق الجديدة**

عروض مسرحي موسيقي  
غنائي ليحيى جابر  
طيلة شهر آذار

بطولة: زياد عيتاني  
تأليف وإخراج: يحيى جابر  
موسيقى: طارق بشاشة

البطاقة: 25.000 | تفتح الأبواب الساعة 9:00 مساءً  
مترو المدينة، الخمر، بناية السازولا، الطابق 2  
Ticketing: 76-309363 (From 12 till 9 p.m.)

MetroAlMadina, @MetroMadina, MetroAlMadina, 76-309363, www.metroalmadina.com

التأليف

في عملها الجديد، تخطت الفنانة أميمة الخليل نفسها أكان من ناحية الأداء أم اختيار المدرسة الموسيقية للتأليف. ذلك يدل على مصداقية مؤلف «موسيقى حديثة» اختار عملاً شعرياً حديثاً يخاوي بكسر أوزانه، كسر الإيقاع الموسيقي الذي البسه إياه، لا بل كسر الكثير من قوانين التأليف، وهو ما مورس في بداية العصر الحديث (أواخر القرن التاسع عشر). الموسيقى هنا لاظونالية، أي أنها لا تنتمي إلى مقام عربي ثابت، ما يوازي انفلات الشاعر من وحدة القافية، ولا تنتمي من المقامات الشرقية سوى «الحجاز» الذي لطالما استخدمه رواد الموسيقى العالمية في بدايات القرن العشرين عند اقترابهم من الشرق.